

تفسير ابن كثير

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ

وهذا يدل على أن هذا دعاء ثان بعد الدعاء الأول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر

وولدها - وذلك قبل بناء البيت ، وهذا كان بعد بنائه - تأكيدا ورغبة إلى الله - عز وجل -

; ولهذا قال : (عند بيتك المحرم) وقوله : (ربنا ليقموا الصلاة) قال ابن جرير : هو

متعلق بقوله : " المحرم " أي : إنما جعلته محرما ليمكن أهله من إقامة الصلاة عنده .

فاجعل أفتدة من الناس تهوي إليهم) قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير : لو قال

: " أفتدة الناس " لآزدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم ، ولكن قال

: (من الناس) فاختص به المسلمون . وقوله : (وارزقهم من الثمرات) أي : ليكون ذلك

عونا لهم على طاعتك وكما أنه (واد غير ذي زرع) فاجعل لهم ثمارا يأكلونها . وقد

استجاب الله ذلك ، كما قال : (أولم نمكن لهم حرما آمنا يجيب إليه ثمرات كل شيء

رزقا من لدنا) [القصص : 57] وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته أنه ليس

في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة ، وهي تجبي إليها ثمرات ما حولها ، استجابة لخليله

إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - .